

# فن بلا جمهور...!

## طرح هموم وحلول ومشاكل وقضايا الفن التشكيلي في سورية عبر أجيال متعددة



سارة سلامة |

### محمد غنوم لـ«الوطن»: الوضع الاقتصادي المتردي يسهم في إجماع الجماهير عن اقتناء الأعمال الفنية

وتحدث الدكتور نبيل رزوق عن فن الحفر وهمومه ومشاكله وخاصة أن النقطة الأساسية في عدم تمكن الفنانين الحفارين من ممارسة عملهم هي المكبس والأدوات الخاصة بالحفر، لذلك فإن طلاب الحفر مجرد أن ينتهوا من كلية الفنون لا يعملون وكثير منهم يلجأ للرسم والتصوير.

بينما لفت الفنان والإعلامي مخلص الورار الذي أدار الندوة إلى أهمية جماهيرية الفن التشكيلي، وكونه فنناً في الحفر أشار إلى أن فن الحفر في سورية فن مظلوم وأسعار اللوحات هي أقل بكثير من الرسم والنحت، وأشار أيضاً إلى نقطة مهمة وهي أن نبقي نعمل ولا نتوقف عند حد ضمن الظروف الحالية التي نمر بها.

#### لجنة عن المشاركين

الفنان التشكيلي محي الدين الحمصي شارك بثلاثة أعمال عكس من خلالها هم المواطن السوري الاجتماعي والمعيشي وتعامل الإنسان مع أسرته عبر ألوان الإبريك من خلال وضع العناصر التي تدور حول الحرب الإرهابية على سورية جاعلاً أرضيتها بيضاء لأنه يرى فيها مستقبل سورية.

بينما الفنان أسامة دياب شارك بعملين يمثلان الهوية البصرية المحلية مشيراً إلى أهمية التركيز على هذا النوع من الأعمال ليكون للفنانين بصمة خاصة بهم في الفن التشكيلي على مستوى العالم مستقى من إرثنا الحضاري الكبير.

وشارك الفنان عبد المجيد نوفل بلوحتين تمثلان جداراً يجمع بين الأم وأهات الحرب معتبراً أن المعارض التشكيلية هي تفرغ شحنات انفعالات وأحاسيس مع أهمية زيادتها وتفعيل دور الندوات الفنية.

على الرغم من تسهنا في القرن الحادي والعشرين نتيجة تطور وسائل التواصل الاجتماعي. وإذا بحثنا في أصل المشكلة وفتنا أمام ثلاثة جدران هي: ضعف الثقافة البصرية لدى أغلبية الشعب، والتابعة أصلاً من مناهج التدريس التي تزخر بذورها منذ الصغر، فالمدارس تهمل غالباً تدريس الرسم متذرة بعدم أهميتها على حساب بقية الدروس، ويسهم بفعالية في هذا المجال بعض الكوادر والمسؤولين عن التربية، كما يصنف لها عدد من الأبناء والأمهات.

وأضاف غنوم: «الوضع الاقتصادي المتردي يسهم مساهمة كبيرة في إجماع الجماهير من إقتناء الأعمال الفنية، فالرواتب والأجور الضئيلة لا تتيح المجال نحو الإقتناء، فهناك حاجات معيشية أساسية تدفع المواطن إلى الانشغال بتأمين لقمة عيشه مع أسرته ومتطلبات الحياة الضرورية، ومن الجدير ذكره في هذا المجال إيضاح نقطة مهمة وهي سلبية بكل ما فيها، وهي ابتعاد شريحة من المجتمع غالباً ويمكثها اقتناء الأعمال الفنية ونادراً ما تمارس ذلك، وهي شريحة عدد من المثقفين المهنيين والأطباء والمحامين والتجار وغيرهم الذين يسمح وضعهم المادي بالاتجاه نحو الإقتناء، ولكن ثقافتهم البصرية والمجتمعية تجعلهم يعيدون عن ذلك، علماً أنهم يصرفون الكثير على أمور هي أقل أهمية بل لا تكون استثماراً لهم».

#### نقاشات تشكيلية

الفنان موفق مخول هو من أشهر الفنانين التشكيليين السوريين الذين اشتغلوا اللوحات الجدارية في الشوارع، وأشار بجديته إلى أهمية فن الجدارية في الشوارع مثل جسر الرئيس وقال: إن أهم الأشياء أن يكون الفن مع الجماهير وليس في الصالات أيضاً لدى النخبة إضافة إلى نقطة أخرى وهي أن يحب الفنانون التشكيليون بعضهم.

ونبيل رزوق، وموفق مخول، ونشأت رعدون، ونعيم شلش، وأسامة دياب، وعبد المجيد نوفل، وعبد الرحمن مهنا، وإسماعيل نصره، ومخلص الورار، وهشام المالح، ومحي الدين حمصي، ومفيدة ديوب، وفداء منصور، وفايزة الحلبي، وعامر علي، وفادي المرباط، وقصي شوري، وباسمة محمد، ويوسف محمد، وبسام الحلبي وريا قرقوط.

وتأتي أهمية المعرض لكونه يحتوي على ثلاثة أجيال، جيل ما بعد الرواد مثل نشأت الزبي ونشأت رعدون ونعيم شلش، هؤلاء الفنانين الثلاثة من مواليد نهاية الثلاثينيات وهم من الفنانين المهين، وبعد ذلك الجيل المخضرم مثل محمد غنوم وموفق مخول ومخلص الورار. المعرض غني لأن هناك تجارب مشاركة بين رواد وبين مخضرمين وشباب وفي الوقت نفسه المعرض يحتوي على نحت وحفر ورسم وتصوير، ويقدم موجزاً عن الفن التشكيلي في مدارس مختلفة منها التعبيري والواقعي والسريالي والانطباعي وفن الحفر.

#### ضالة الجماهيرية

وقال الدكتور محمد غنوم في تصريح خاص لـ«الوطن»: «الفنانون التشكيليون في بلدنا سورية يشكون ضالة الجماهيرية للفن التشكيلي بين بقية الفنون، كما هو الحال في أرجاء الوطن العربي، وتبقى الشكوى مزمنة»

بعنوان «الفن التشكيلي السوري وقضاياها وهمومه» عقدت ندوة ومعرض جماعي استضافهما المركز الثقافي العربي بالعدوي. حيث افتتح المعرض مدير الثقافة في دمشق

وسيم المبيض. ورغم تدني درجات الحرارة إلا أن الحضور كان لافتاً في ندوة عملت على طرح مشاكل الفن التشكيلي المادية وقلة جماهيريته مقارنة ببقية الفنون عبر جيلين من الفنانين هما: الدكتوران محمود غنوم ونبيل رزوق وأيضاً الفنان موفق مخول بإدارة الفنان والإعلامي مخلص الورار.

وركزت الندوة على طرح هموم التشكيليين ورصد حركة الفن التشكيلي السوري وجماهيريته، من خلال بانوراما لعدد من المعارض والمشاركات الداخلية والخارجية في محاولة للنهوض بهذه الحركة وتقديم مقترحات تركز على ضرورة حضور الفنانين التشكيليين داخلياً وخارجياً وتسليط الضوء عليهم من الإعلام.

#### من المعرض

ورافق الندوة معرض تشكيلي تحت اسم «تحية حب» ضم كلاً من «أنور الربحي، ومحمد غنوم، ونشأت الزبي،

# خليل الموسى ومعايير الشعر في الغرب

## معرفة الآخر والانفتاح على حضارته

### عامل مهم من عوامل الازدهار الثقافي

ملازمه) يُعنى الحديث ويقدم صورة حقيقية عن الرمزية عالمياً، ويمكن أن ينسحب هذا الأمر على بقية المذاهب والحركات.

لاحظ المؤلف من خلال مطالعته في الكتب والدوريات المختصة التي كانت تصدر في بدايات عصر النهضة ظاهرة كان لها شأن في الثقافة مع الغربي، وأذهلت في هذا المجال شخصية تنويرية صارمة ومخلصة، وهي ذات مرجعية دينية، هي شخصية رفاة رافع الطيطوي الذي كان يسعى للمحافظة على الهوية من جهة وضرورة الانتفاع من حضارة الآخر من جهة أخرى، كما شغلته الدوريات التي كانت تعمل في هذا المجال (المقطف- الهلال- البيان- المجلة المصرية.. إلخ) ثم جاءت بعد ذلك أوبولو في مصر وشعر في بيروت يغيب عن البال أن أصواتاً كثيرة مندفعة بعاطفة وحماسة اليوم خوفًا منها على استلاب الشخصية وضياح الثقافة والخصوصية، تدعو إلى ضرورة ابتداء نظرية نقدية عربية للخلاص من هيمنة الغرب، على الأقل تقديراً وهذه دعوة إيجابية وضرورة ملحة للمشاركة في حركة الثقافة الإنسانية، مع أن كثيرين منا يعتقدون بأن الحضارة الإنسانية من صنع البشرية جمعاء، ولكن هذه الدعوة تحتاج إلى وضع الخطط والمناهج ومعرفة الآليات التي توصل بواسطتها الغرب إلى التفوق في مجال وراء تفوقه حرية القول أولاً وزواج الفلسفة والنقد ثانياً، ولو استعرضنا معظم النقاد الكبار في الغرب لأدرنا ذلك بسهولة فقد كانوا فلاسفة قبل أن يكونوا نقاداً بدءاً من أفلاطون وأرسطو إلى كولرديج إلى نقاد القرن العشرين، وهذا ما تحتاج إليه فعلاً، ولكن الداعين إلى ضرورة ولادة نظرية نقدية عربية يعملون في مجالات الترجمة أو التدريس الجامعي وصلاتهم بالفلسفة وأهمية وهم لا يفعلون شيئاً سوى أن يعينوا بحماسة بالغة ضرورة أن تكون العرب نظرية نقدية، ولكن كيف؟ ومتى وأين، فهذا عند الآخرين؟



بولدير



د. خليل الموسى



مالارميه

الثقافية للشعب المغلوب، كما يخشى على شخصيته وتقاليده قاطبة، وأن يصبح كوكباً تابعاً بلا مدار ولا أهداف، ومع ذلك فإن الانفتاح على الآخر ضرورة وفيها صفات إيجابية كثيرة، وخاصة إذا عرفنا أن نتاجنا معه، في الإطلاع والمعرفة ثم مجاوزة الذات على تهديم الهوية أو بنائها، وخطورة الصفة الثقافية لاتقل عن خطورة الصفة العسكرية داخلياً وخارجياً، فإذا استولت أمة ما على هدم جذورها فإنه يسهل عليها حينذاك السيطرة عليها اقتصادياً من دون معارضة أو حروب، ولا يحسن أحد أيضاً أن هذه العلاقات تقتصر على ما يجري بين الدان، والآخر الغربي، وإنما هي قائمة أيضاً داخل الدان، بمفهومها الرمبوي أيضاً (أنا=آخر)، ولذلك وجبناها ونجدها بين الأقطار العربية قديماً وحاضراً، كما هي موجودة بطبيعة الحال بين اعلام

ارتكز عليها هؤلاء في إرساء معايير نقدية علمية للشعر وتطوره على مرحلة زمنية طويلة، بدأت بمعايير المشابهة سواء أكانت خارجية أم داخلية، وانتهت إلى معايير الاختلاف والمغايرة، وهي في حقيقة الأمر معايير صارمة ودقيقة، فالشعر بين الفنون كالذهب بين المعادن وهما يقاسان بالدرجات من جهة ويحسن الصياغة من جهة ثانية.

توصلت الدراسة الإنسانية المعاصرة إلى نتيجة مهمة في هذا المجال، وهي أن المؤلف ليس وحده من يكتب النص، فكل نص ذاكرة ورووس كثيرة بعيدة وقريبة مكاناً وزماناً تظل من بين سطور النص أو خلفها، وكذا شأن الحضارات فهي تتعارض وتتلاقى وتتداخل، ويستبدل بعضها من بعض كالتجارة تماماً، ولكن الصحيح أيضاً أن رؤوس النص ليست متشابهة دائماً، فتمتد رؤوس قد هزمت وأخسر لا تزال فتية فاعلة، ومن هنا لا ضير من معرفة الذات وتقديرها ومعرفة الآخر وتقديره أيضاً، لا لجاراته والسير على منواله، وإنما للحوار معه ومناقشته والتفوق عليه لتكون الدان» عاملاً حضارياً فتيماً.

إن معرفة الآخر أو الانفتاح على حضارته عامل مهم من عوامل الازدهار الاجتماعي والفكري والثقافي، ولكنه عامل مساعد إذا وجد مناحاً مناسباً، على حين أنه ربما كان عاملاً يعوق أي ازدهار إذا وجد مناحاً ساكناً لا يقبل التحول الذاتي ولا التغيير، وليس مقبولاً هنا أن تنتهي الآخر بأنه المسبب الأول والآخر في تأخرنا، فعلى كل ذات أن تنهض على قدميها ومن داخلها، وألا تستعين بالآخر أي آخر ليصنع نهضتها، ولا يمكن للثقافة أي شعب أن يصنعها شعب آخر إلا بناء على حاجة هذا الآخر حتى لو كان أحمأ، فالفرانكفونية تعمل لصلحة الثقافة الفرنسية، وإن كان صناعتها من البلدان التي خضعت زمنياً للاستعمار الفرنسي، والأنتلوسكسونية تعمل لصلحة الثقافة الإنكليزية، وإن كان صناعتها من بلدان الاستعمار الإنكليزي وشركائه، وهم يوظفونها لصالحهم الخاصة، ويخشى هنا على الهوية

#### جُمان بركات

يفضي كتاب «معايير الشعر في الغرب» لمؤلفه د. خليل الموسى لمعرفة الآخر إلى معرفة الذات، ويعتدز على المرء معرفة ذاته بدقة إذا كان جاهلاً بالآخر، فمنذ

أن كتب رامبو في مقدمة رسالته لأستاذته عبرته الشهيرة: «إنما هو الآخر»، والعالم مشغول بقضايا الحوار والمعرفة، فالذات منقسمة على ذاتها، وهي جمع لا مفرد، ثم إن العلاقات بين الدان» والدان» والدان» كائنة منذ كان الإنسان، وإذا كان «أنا» هو الآخر فعلياً أن أسأل نفسي دائماً: من أنا؟ وأين أنا؟ ومن الآخر؟ وأين هو؟ وإذا فكيف أتعامل معه تقيناً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً؟ ثم هل أستطيع ونحن في عصر

العولة أن ألقن علي باب المنزل ونوافذه وأعيش وكأني جزيرة معزولة عن البشرية والكون في آن معاً؟ ولذلك فمن الصعب أن أتحداه مع مانسيمي خطأ بـ«الآخر» حسب مقولة رامبو، من دون أن أكتشف حقيقته وصورته.

خصص الكتاب الصادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب لمعرفة الآخر، ومعرفة جانب واحد من جوانبه، وهو الشعر ونقده، والتوقف عند المحطات الكبرى والمؤسسات والمذاهب والحركات، من دون إهمال الأعلام الكبيرة التي كان لها التصيب الأكبر من الفاعلية، والكتاب ليس لاستعراض التاريخ الشعري والنقدي للغرب بقدر ما هو توخي معرفة الآليات التي